

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[428] الأشخاص أنفسهم حيث يتجولون ويتنقلون بين حدائق هذه الجنان، لأن طبع الإنسان ميّال للتنوّع والتبدّل. وبالنظر إلى لحن هذه الآيات والروايات التي وردت في تفسيرها فإنّ التفسير الأوّل هو الأنسب. ونقرأ حديثاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الآية أنّه قال: "وجدتّان من فضّة آنيتهما وما فيهما، جدّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما" (أنّ التعبير بالذهب والفضّة يمكن أن يكون كناية عن اختلاف مرتبة ودرجة كلّ من الجدّتين)(1). ونقرأ في حديث للإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قال: "لا تقولنّ الجدّة الواحدة، إنّ الله تعالى يقول: "ومن دونهما جدّتان"، ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله تعالى يقول "درجات بعضها فوق بعض" إنّما تفاضل القوم بالأعمال"(2). وفي نفس الموضوع ورد حديث للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "جدّتان من ذهب للمقرّبين، وجدّتان من ورق لأصحاب اليمين"(3) أي من فضّة. ثمّ يضيف سبحانه: (فبأي آلاء ربّكما تكذّبان). ثمّ ذكر القرآن الخصوصيات الخمس لها تين الجدّتين التي تشبه - إلى حدّ ما - ما ذكر حول الجدّتين السابقتين، كما أنّهما تختلفان في بعض الخصوصيات الأخرى حيث يقول سبحانه: (مدهامتان). "مدهامتان": من مادّة (أدهىم) ومن أصل (دهمه) على وزن (تهمه) ومعناها في الأصل السواد وظلمة الليل، ثمّ اُطلقت على الخصرة الغامقة المعتمة، ولأنّ مثل هذا اللون يحكي عن غاية النضرة للنباتات والأشجار، ممّا يعكس منتهى السرور

1 - مجمع البيان نهاية الآية مورد البحث. 2 - المصدر السابق. 3 - الدر المنثور، ج6، ص146 وكما ذكرنا أنّ التعبير بالذهب والفضّة يمكن أن يكون إشارة إلى اختلاف درجة هاتين الجدّتين.